

## الملاحظات

لم يتيسر حتى الآن التعرف على الشخص الذي أنزل في حقه "لوح البشارات"، لكن هناك دلالات تشير إلى أن اللوح في أغلب الاحتمال لم يكن موجهاً لشخص معين بل يخاطب فيه حضرة بهاء الله، بعد الديباجة، شعوب العالم. إن لهجة خطابه في جميع اللوح تشير إلى أن من المحتمل أنه كان موجهاً إلى البشرية جمعاء وليس لفرد بعينه.

يحتوي هذا اللوح على خمسة عشر بشارة. إن كثيراً من مواضيعه تتصل بالمعتقدات القائمة والممارسات المتداولة لدى أتباع الديانات السابقة، وأول هذه البشارات رفع حكم الجهاد الموجود في الإسلام. إن تعاليم حضرة بهاء الله، والتي تتمحور حول مبدأ المحبة والاتحاد بين شعوب العالم، تتعارض تماماً مع أي شكل من أشكال الحرب. ففي معظم ألواحه يصرح حضرة بهاء الله بأن أي عمل يسبب برودة بين الناس أو الحزن لهم، هو أمر غير مقبول في نظر الله في هذا اليوم.

في أحد الألواح يبين خصال المؤمن الحقيقي وميزاته بقوله: "طوبى لنفس ورد فراشه ليلاً وكان قلبه مطهراً من الضغينة والبغضاء ويطلب الخير من الحق لمن في العالم. إنه من أهل البهاء...". أما أتباع الديانات السابقة فهناك الكثير منهم ممن

يجتنبون المتممين للأديان الأخرى، إلا أن حضرة بهاء الله أوجب العكس، فيعلن في "لوح البشارات":

**"عاشروا يا قوم مع الأديان كلها بالروح والريحان."**

في هذا اللوح يدعو حضرة بهاء الله إلى اعتماد لغة عالمية، وينصح ملوك العالم أو وزراءهم بأن يختاروا لغة جديدة أو إحدى اللغات المتداولة لهذا الغرض، ويؤكد حتمية إرساء الصلح الأصغر، ويحض أتباعه على الأمانة والصدق تجاه حكومات العالم، ويوصي بتفضيل النظام الملكي الدستوري على الرئاسي، ويأذن بدراسة "العلوم النافعة التي هي العلة والسبب في رقي العباد." أما أن حضرة بهاء الله "يأذن" هنا فإن ذلك يرجع لحقيقة أن رجال الدين المسلمين، في تعصبهم، حرّموا دراسة العلوم الحديثة، وزعموا أن هذه العلوم شيطانية لأنها صدرت من أولئك الذين لا يؤمنون بالإسلام.

إن إحدى البشارات المتعلقة ببعض واجبات بيت العدل الأعظم موجودة أيضاً في "لوح الإشراقات". في بعض كتاباته كان حضرة بهاء الله أحياناً يورد فقرات من ألواح نزلت سابقاً، لكن غالباً مع تغييرات طفيفة.

ومن النعم العظيمة في هذه الدورة تحريم البطالة والكسالة باسم الدين. هناك كثيرون يعتقدون بأن الشخص الروحاني هو من ينقطع عن الدنيا ويعيش حياة زهد وانعزال. إن هذه الممارسات هي ضد تعاليم حضرة بهاء الله، فقد صرح في كثير من

ألواحه بأن حياة التنسك لا تؤدي بالضرورة إلى الروحانية، بل لها تأثير عكسي. كما أن هناك فئة من الناس، من بينهم الزعماء الدينيون، الذين يقضون ساعات طويلة كل يوم في قراءة الكتب المقدسة أو الانغماس في أعمال مختلفة من العبادة. يصرح حضرة بهاء الله في أحد ألواحه بأنه "لو انشغل نفس كل عمره بالعبادة وبقي محروماً من الصفات التي يرتفع بها أمر الله فإن تلك العبادة لا فائدة منها ولن ينتج عنها أي ثمر." لذا فإن تعاليم حضرة بهاء الله بهذا الخصوص تدعو كل إنسان للاهتمام الفاعل بهذه الحياة، والعمل على تحسين شؤون البشر والسعي دوماً لخدمة بني جنسه. بل إن حضرته في الواقع قد رفع منزلة العمل الذي يؤدي بروح خدمة الإنسانية، إلى درجة العبادة. هذه هي كلماته العليا في "لوح البشارات":

"أنه ولو كانت أعمال حضرات الرهبان والقسيسين من ملة حضرة الروح عليه سلام الله وبهاؤه مقبولة عند الله إلا أنه يجب اليوم أن يخرجوا من الإنزواء إلى سعة الفضاء ويشتغلوا بما ينفعهم وينتفع به العباد وأذنا الكل بالتزوج. ليظهر منهم من يذكر الله رب ما يرى وما لا يرى ورب الكرسي الرفيع."

وكذلك قوله:

"قد وجب على كل واحد منكم الاشتغال بأمر من الأمور من الصنائع والاقتراف وأمثالها. وجعلنا اشتغالكم بها نفس العبادة لله الحق. تفكروا يا قوم

في رحمة الله وألطفه ثم اشكروه في العشي والإشراق. لا تضيعوا أوقاتكم بالبطالة والكسالة واشتغلوا بما تنتفع به أنفسكم وأنفس غيركم كذلك قضي الأمر في هذا اللوح الذي لاحت من أفقه شمس الحكمة والبيان.

أبغض الناس عند الله من يقعد ويطلب، تمسكوا بحبل الأسباب متوكلين على الله مسبب الأسباب. فكل من يشتغل بصنعة أو احتراف ويعمل بها يُعدّ عمله عند الله نفس العبادة. إن هذا إلا من فضله العظيم العميم."

من الممارسات الأخرى التي أبطلها حضرة بهاء الله هي الاعتراف بالخطايا والذي يمارس في بعض الكنائس. هذه هي كلماته الخاصة النازلة في "لوح البشارات":

"يجب على العاصي أن يطلب العفو والمغفرة حينما يجد نفسه منقطعاً عمّا سوى الله. ولا يجوز الاعتراف بالخطايا والمعاصي عند العباد لأن ذلك لم يكن ولن يكون سبباً للغفران أو العفو الإلهي بل الاعتراف لدى الخلق سبب للذلة والهوان. ولا يحب الحق جل جلاله ذلة عباده. إنه هو المشفق الكريم. ينبغي للعاصي أن يطلب الرحمة من بحر الرحمة فيما بينه وبين الله ويسأل المغفرة من سماء الكرم..."

تقليد آخر لا يوافق حضرة بهاء الله عليه هو القيام برحلات طويلة لزيارة مراقد الموتى. إن أغلب المسلمين يعتقدون أن هذه الممارسة تفضي لمغفرة الخطايا ويعتبرونها وسيلة لكسب مرضاة الله، فهم يتوسلون بالميت لكي يتوسط لهم تحقيقاً لرغباتهم في هذه الحياة. وفي الأيام الخوالي كانت هناك حركة كبيرة في مختلف المدن حيث توجد مراقد القديسين. كان هناك فقراء بين المسافرين وغالباً ما يضطرون إلى السير مسافات طويلة تغطي مئات الأميال. يصرح حضرة بهاء الله: "فإن دفع أولو السعة والقدرة مصاريف ذلك إلى بيت العدل فهو مقبول ومحجوب عند الله، نعيماً للعاملين."

إن عدم رضا حضرة بهاء الله عن الرحلات الخاصة لزيارة مراقد الموتى لا يعني أنه لا توجد أي قيمة روحية في الدعاء عند هذه الأماكن. بل على العكس من ذلك، فإن تعاليم حضرة بهاء الله لتؤكد على النعم العظيمة التي قد تنزل على المرء من خلال تأثير الأرواح الراحلة المقدسة. في أحد ألواحه يصرح حضرة عبدالبهاء بأنه "لوقام نفس بالدعاء عند مراقد أحبائه الله المقربين لدى ساحة الكبرياء فإنه سيصبح مهبطاً لتأييدات الاسم الأعظم [حضرة بهاء الله] وذلك نظراً للعنايات الإلهية تجاه أولئك الأحباء." وفي لوح آخر يصرح بأن "البقاع المقدسة مستحقة للتعظيم والتكريم لأنها منتسبة إلى شخص جليل، ولكن هذا التعظيم والتكريم لا يعود للجسد الترابي بل للروح الطاهرة، فهي مقدسة عن جميع الأشياء المادية. ولكن لما كانت الروح مرتبطة بالجسم الترابي في وقت من الأوقات، فمن الطبيعي وجوب احترام رفات

المقدسين... إلا أنه ليس من الجائز طلب العون والعناية والحفظ والصيانة من أي مصدر سوى الجمال المبارك."

يفسر حضرة عبدالبهاء في لوح الفرق بين السفر من بلد إلى آخر مع نية محددة لزيارة القبور (وهو تقليد لا يجيزه حضرة بهاءالله) وبين زيارة من هم دفنوا قريباً في بلد الشخص الزائر أو تصادف مروره بها في مكان آخر، وهي النوع من الزيارة التي تشجعها التعاليم البهائية. على سبيل المثال، زيارة قبور الشهداء وعظماء مبلغى أمر الله من شأنها جذب البركات السماوية. في الواقع، إن كلاً من حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء قد أنزلا ألواح زيارة خاصة لإفراد محددين بعد وفاتهم، ويقصد تلاوتها عند زيارة قبورهم. وفي بعض الحالات كان حضرة عبدالبهاء يبعث أحد البهائيين لزيارة قبر مؤمن مخلص وتلاوة لوح زيارة خاص نيابة عن حضرته.

إن نهي حضرة بهاءالله عن شد الرحال خصيصاً لزيارة أضرحة الموتى لا تعني بأي حال الحج إلى المقامات البهائية المقدسة، الذي يتطلب عادة قيام الشخص الزائر بالسفر مسافات طويلة. على العكس من ذلك، فإن حضرة بهاءالله قد فرض على من يستطيع من المؤمنين حج بيت حضرة الباب في شيراز وبيته (الأعظم) في بغداد، وفق شعائر أمر بإجرائها خلال الحج. لكن زيارة مرقد حضرة بهاءالله وحضرة الباب ليس فيها شعائر معينة وهي تعتبر من أعظم البركات التي تفوز بها نفس على هذه الأرض.

ومن الأحكام الأخرى التي نسخها حضرة بهاء الله في "لوح البشارات" هو محو الكتب. في ذلك إشارة إلى نصيحة حضرة الباب في "البيان" داعية أتباعه لإتلاف كتب القبل، استناداً إلى أن الظهور الجديد يشتمل على كل ما سبقه من ناحية وأن كتب الدورات السابقة قد نسخت وبطلت بنزول الوحي الجديد. هذا علماً بأن بعض أحكام حضرة الباب كانت شديدة وقاسية، وذلك نظراً لطبيعة رسالته، والتي استلزمت إطلاق الطاقات الروحية الهائلة على مدى دورة قصيرة بنحو غير عادي، كانت أشبه بشحنة من قوة جبارة توجه إلى جسم بضربة واحدة سريعة. فقد أثبت تأثير ظهور حضرة الباب في إيران على كونه من شدة الحيوية والأثر الانقلابي مما اهتزت له البلاد بأسرها من أعماقها، إذ نسخت أحكام القرآن الكريم دفعة واحدة. فدورة النبوءات التي جاءت خلالها عدة مظاهر إلهية قد انتهت الآن وآن الوقت لفرض أحكام جديدة، كان بعضها شديداً، ولكن في الوقت نفسه صدر وعد الإشراق الوشيك ليوم الله بعبارات بينات لا لبس فيها، وبالتالي خلق في أتباعه المخلصين احتياجاً عظيماً وملاً قلوبهم بإحساس عميق بالرهبة والخشوع والعجب. لكن في الواقع إن كثيراً من تلك الأحكام لم تنفذ، ويعود ذلك إلى انتهاء الدورة في ظرف فترة قصيرة جداً من الزمن. لقد ترك نسخ الأحكام القديمة إضافة لشدة الأحكام الجديدة، وقعاً عميقاً في نفوس البابيين كان من شأنه أن حفزهم للعمل وفي الوقت نفسه مهد الطريق لمجيء "من يظهره الله".

كتب حضرة شوقي أفندي التعليق التالي بخصوص شدة بعض أحكام حضرة

الباب:

"... إن الأحكام والفرائض الشديدة التي أتى بها حضرة الباب يمكن تقييمها وفهمها بنحو صحيح فقط عندما تفسر وفق تصريحاته بشأن طبيعة وغاية وخصوصية دعوته وظهوره نفسه. وكما تكشف هذه التصريحات بوضوح، فإن الدورة البابية كانت في طبيعتها ثورة دينية واجتماعية حقاً، وعليه تحتم أن تكون ذات عمر قصير ولكن حافلة بالأحداث الأساسية والإصلاحات المتطرفة الجارفة. وهذه الإجراءات العنيفة التي طبقها حضرة الباب وأتباعه أُتخذت بهدف تقويض أسس الشيعة الأصولية وبذلك يتمهد الطريق لمجيء حضرة بهاء الله. وإثباتاً لاستقلال الشريعة الجديدة من جهة، واستعداداً للظهور الوشيك لحضرة بهاء الله من جهة أخرى تعيّن على حضرة الباب إنزال أحكام شديدة، ولو أن معظمها لم يُعمل بها. لكن مجرد حقيقة إنزاله إياها لهو دليل قائم على طبيعة دورته المستقلة، وكان ذلك كافياً لخلق مثل ذلك الهياج، واستثارة مثل تلك المعارضة لدى رجال الدين مما أدى بهم إلى التسبب باستشهاده أخيراً."

إن في ملاحظات حضرة بهاء الله الختامية في "الوح البشارات" دلالة على أهمية هذا اللوح وغيره من الألواح المشابهة النازلة بعد "الكتاب الأقدس"، تلك الألواح التي تحدد التعاليم والمبادئ الأساسية لدينه.

"ولمّا كان من المحقق الثابت في المذاهب السابقة حكم الجهاد ومحو الكتب والنهي عن معاشرّة الملل ومصاحبتهم والنهي عن قراءة بعض الكتب نظراً لمقتضيات ذلك الوقت لذا أحاطت مواهب الله وألطفه في هذا الظهور الأعظم والنبأ العظيم ونزل الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القدم بنسخ ما سبق ذكره من هذه الأحكام. نحمد الله تبارك وتعالى على ما أنزله في هذا اليوم المبارك العزيز البديع . فلو كان لكل فرد من جميع البشر مائة ألف لسان وينطق بالشكر والحمد إلى اليوم الذي لا آخر له لا يعادل جميع ذلك بحق عناية من العنايات المذكورة في هذه الورقة. يشهد بذلك كل عارف بصير وكل عالم خبير."

"كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ٤"